

الموسيقى الكنسية والمدنية لمسيحي المشرق

اعداد: زكي القس عوديشو



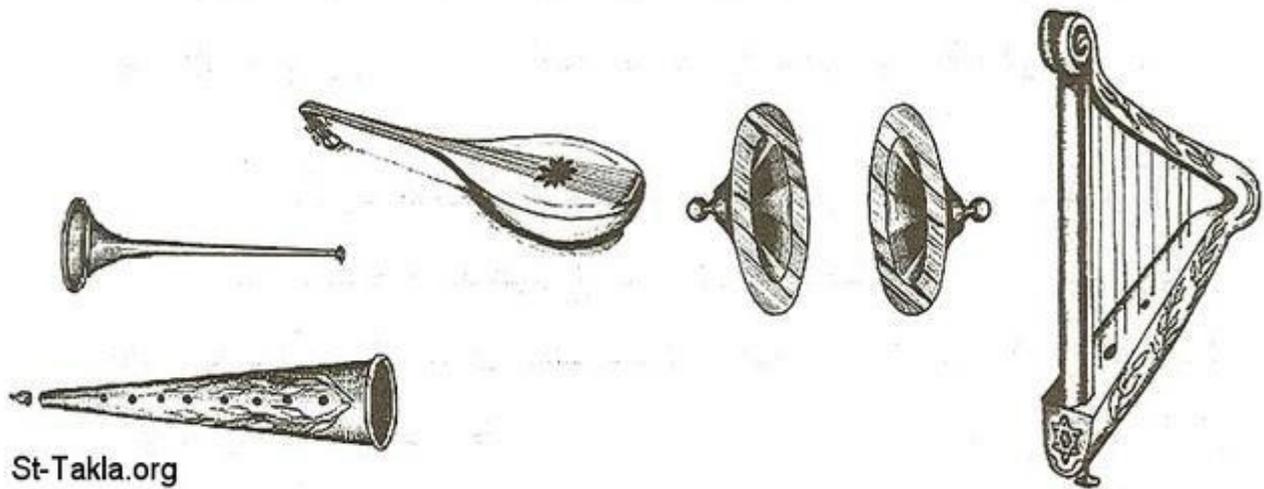
اشتهر نصارى وادي الرافدين بالموسيقى الكنسية، واستعملوا آلات الطرب في ألحانهم، وقد وضع أدباؤهم أناشيد بيعية (كنسية) وسطروا أدعية خشوعية، ونظموا موشحات تقوية، محكمة الوزن مضبوطة القياس، هذا فضلاً عما وشت به أقلامهم من الليتورجيات أو النافورات (١) والحسايات (٢)، وذهب أغلبهم في ذلك كل مذهب، وأفاضوا في معانيها كل الإفاضة، ولا يزال معظمها مدوناً في كتب طقوسهم، وتتلى صباح مساء في كنائسهم، بأنغام شجية تهفوا إليها الأسماع لعذوبتها وتلهو بها القلوب لإنسجامها، وقد تكاملت طقوس النساطرة التي تسلموها من رسلهم وملافنهم، في أوائل المئة الخامسة إلى أواخر المئة السابعة، على أيدي الجاثليق ايشوعياي الثالث المعروف بالحزي (المتوفى سنة ٦٦٠م)

ولاسيما أهل الحيرة النصارى، فأستعملوا في مآديهم وأعراسهم ومجالسهم الكنارات والطبول والدفوف والصنوج والجلجل والأبواق والنواقيس، واستعاروا من الروم الأرغن والبريط (٧) والسنطور والقانون والقيثارة، وأخذوا من الموسيقيين الحجازيين المزهري والمعزف والقصة.

وكان فن الموسيقى يدرس في مدارس الحيرة، فقد أرسل بهرام الخامس جور (٤٢٩-٤٣٨ م.) إليها وبرع في العلوم العربية والموسيقى، وتعلم في الحيرة النادر بن الحارث الموسيقي وأجاد الضرب على العود (٨)، أما الغناء الحيري فقد طارت شهرته في الآفاق والقيان اللواتي يتقن غناء الحيرة يبعن إلى الملوك والأمراء، وكان لجليلة بن الأيهم الغساني عشر قيان " خمس منهن

، والراهب الموسيقي عنانيشوع (القرن السابع) (٣) وبوشر بجمع طقوس اليعاقبة، في صدر القرن السابع حتى أواسط القرن الثاني عشر، وممن عنى بها الربان (٤) سبروي (المتوفى سنة ٦٣٠ م) وولده راميشوع وجبرائيل والراهب داود بن بولس (المتوفى نحو سنة ٧٨٠ م.)، ودنا الثالث الحراني مفريان المشرق (المتوفى سنة ٩٣٢ م.)، وباسيليوس الرابع بن قباد التكريتي (المتوفى سنة ١٠٦٩ م.) (٥) ونقحت هذه الطقوس عند الكلدان والسريان بعدما تبعوا الكنيسة الكاثوليكية، قال الأبشيهي: " لأهل الرهبانية نغمات وألحان شجية يمجدون الله تعالى وبها يبكون على خطاياهم ويتذكرون نعيم الآخرة " (٦).

أما الموسيقى المدنية، فقد برع فيها



St-Takla.org

وضربهم على الأوتار أخصهم برصوما
المزمر وعون العبادي الحيري، وحنين
بن بلوع الحيري الشاعر المغني وغيرهم
(١٠)

يغنين بالعيدان بالرومية، وخمس يغنين
غناء أهل الحيرة" (٩)، وكتب أبو الفرج
الأصبهاني في كتابه الأغاني عن المغنين
الحيريين المسيحيين الذين ظهرُوا في
صدر الإسلام، وعُرفوا بأغانيهم الرخيمة

الهوامش:

- (١) معجم البلدان. ص ٦٩٤/٢.
 - (٢) مسالك الأبصار. ص ٢٨٦، ٢٥٤، ٢٨٩، ٣٠٩.
 - (٣) معجم البلدان. ص ٦٨٧/٢.
 - (٤) مسالك الأبصار. ص ٢٥٤/١، ٣٠٢، ومعجم البلدان. ص ٦٦٥/٢، ومرصد الإطلاع. ص ٤٣١/١.
 - (٥) معجم البلدان. ص ٦٤٣/٢، ٦٤٥. ومسالك الأبصار. ص ٢٨٦-٢٨٧. ومرصد الإطلاع. ص ٤٢٣/١.
 - (٦) معجم البلدان. ص ٦٧٨-٧٠٩، ٦٩٢، ٦٨١، ومعجم ما استعجم. ص ٣٧٣. ومسالك الأبصار. ص ٢٥٨/١.
 - (٧) أخبار فطاركة كرسي المشرق. ص ٦٩.
 - (٨) مسالك الأبصار. ص ٣٠٥/١.
 - (٩) معجم البلدان. ص ٦٤٣/٢، ومسالك الأبصار. ص ٢٧٤، ٣٠٠، ٣١١، ٣١٤.
 - (١٠) الديارات النصرانية في الإسلام. ص ٣٠، ٤٥، ٤٤.
- المصدر: تاريخ نصارى العراق (١٠٠-٢٠٠٦ م).
المؤلف: رفائيل بابو إسحق.

